وتراكما لرأس المال · تراكم العرق والمعرفة ورأس المال يقدم هيكلية اجتماعية حقيقية ، أما تراكم الغباء والشطارة فلا يقدم سوى نتيجة واحدة هي ازدياد الثروة او ازدياد التبذير · حرية التجارة تبحث عن النتائج ، والفكر والثقافة الذي ينمو وسطها هو فكر وثقافة النتائج · في جو هذه الحرية اختلطت المقاييس الى حد الجنون · وتحولت الكتابة الى انفصام للشخصية · نمو الصحافة المذهل ونمو النشر ايضا بالشكل العشوائي هو امتداد لتورم التجارة · ان طغيان المظاهر « المتحضرة » لا يلغي جوهر الواقع الذي هو في صراع من اجل الولادة · الكتابة والثقافة التي لا يهمها سوى النتائج تنكشف عندما تطلب المقدمات في لحظة الانفجار حسابها ، لان الكتابة في الجوهر هي ممارسة اجتماعية من طبيعة خاصة ولا تستطيع التحرر من طبيعتها الا بشكل خادع ومؤقت حين تعلو اصوات التجار واصوات حريتهم على اصوات المنتجين الحقيقيين · تصل الحرية المخادعة الى نهايتها : حرية التجار تلغي الحرية وتحولها الى احتكار فاشي للحرية ، وحرية الرأي تلغي الرأي وتحوله الى لغة بلا دلالات او الى معلومات صغيرة وتافهة · لهذا تتنافس الانظمة القمعية على رشوة الصحافة اللبنانية وتتنافس على طلب الغائها · تنمو وسط الغاء الرأي وتنتهي في نفس الدائرة ·

ـ ٤ ـ

الحرية هي وجه اخر للقمع · حرية التجارة ودولة التوازن تحمل اوالية قمع خاصة · فالدولة هي بالدرجة الاولى جهاز قمع · دولة الاحتكار وتنظيم الاحتكار تقوم هي الاخرى بتنظيم القمع عبر اربع اشكاليات متناسقة ·

النموذج وحجب النموذج :

النموذج في الحالة اللبنانية هو المثال الذي تقدمه التجارة الحرة · الاقتصاد الحر ينتج نموذجا حرا · التاجر الذي يفعل كل شيء ببراعة يربح كل شيء ولا يخسر شيئا · ماذا يخسر ؟ مجموعة من قيم الشهامة العربية الباقية داخل اشكالية نمو تحافظ على العائلة كوحدة اجتماعية ! فيقوم بحجب هذه الخسارة عبر تقديم نموذج اضافي : الحضارة الغربية · فتجري اعادة انتاج القيم الحديثة وضرورة رفض القيم البالية وضرورة تمثل الحضارة الحديثة وقيم الحرية الفردية الجديدة · هكذا يحجب النموذج نفسه · التاجر يتحول الى رجل متحصر والمشعوذ الى فيلسوف والقاتل الى قاض · هذه الاشكالية بالغة الطرافة ، فهي التي تتحكم في الوسط